فالمقصود أن الجرب يسلط على النائحة، وتسلط عليها الحكة في جسدها يوم القيامة، ويغطي ذلك جسدها، فيكون كدرع المرأة ويطلى هذا بالقطران فيكون فوق الدرع كأنه قميص.

فماذا تعاني هذه النائحة-والعياذ بالله- ؟!! بأي شيء تعذب في الحشر؟

بأن يسلط عليها الجرب والحكة في جميع جسدها، ثم يوضع القطران فوق هذا.

والقطران هنا لا يحرق الجرب؛ لكنه يزيدها حرارة وألما، فيجمع لها بين ألم الجرب وحرارة القطران-والعياذ بالله- وهذا في المحشر، فكيف بما بعده؟!

وهذا يدل -يا إخوة- على أن النياحة من الكبائر العظيمة، ومن الذنوب الكبيرة.

والنبي ﷺ عندما ذكر لنا هذا الحديث لم يخبرنا به على سبيل القصة أو على سبيل الخبر وإنما على سبيل التحذير. والمقصود- أيها الإخوة-أن يحذر كل مؤمن من هذه الخصال الأربع وأن الأمر يحتاج إلى شدة انتباه فالمؤمن ينبغي عليه، ويجب عليه أن يراقب نفسه من ناحية هذه الخصال الأربع:

الفخر بالأحساب فإن الإنسان أحيانا يفخر بحسبه بدون أن يشعر يتسلط عليه الشيطان، و**الطعن في الأنساب،والاستسقاء بالنجوم، والنياحة.**

فمقصود النبي ﷺ التحذير من هذه الصفات، وتنبيه المؤمن حتى يكون أشد حذرا من هذه الصفات التي هي من صفات أهل الجاهلية.

و لهما عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال:« صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل فلما انطلق أقبل على الناس،فقال:هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا الله و رسوله أعلم،قال،قال:أصبح من عبادي مؤمن بي و كافر،فأما من قال: مطرنا بفضل الله و رحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب و أما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب»

(**و لهما**):أي للشيخين:البخاري و مسلم،فهذا الحديث متفق عليه و الحديث المتفق عليه في غاية الصحة،قد تجاوز القنطرة.

و لهما عن زيد بن خالد رضي الله عنه،قال:صلى لنا:و المعنى:صلى بنا كما في بعض الروايات عند مسلم و غيره،و **قال**:(**صلى لنا**)لأن الإمام يصلي للناس،فكما قال النبيﷺ :(**يصلون لكم**):

فهو يصلي للناس،(**صلى لنا رسول اللهﷺ صلاة الصبح بالحديبية**):

و(**الحديبية**):المكان المعروف بجوار مكة و هو الذي وقع فيه الصلح المشهور بين النبي ﷺ و كفار قريش و كان فتحا عظيما،إذ جعله الله عز وجل سببا لفتح مكة،هذا المكان صلى فيه النبي ﷺ بالناس صلاة الصبح.

(**على إثر سماء**):أي عقب مطر و سمي المطر سماءا لأنه ينزل من السماء و لأنه رزق و رزقنا كما أخبرنا الله عز وجل في السماء ﴿ **وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ**﴾: فسمي المطر سماء، فكان الناس قد مطروا بفضل الله و رحمته في الليل،فلما أصبح النبي ﷺ و صلى بالناس،ثم أنصرف،أقبل على الناس،كان النبي ﷺ من سنته إذا سلم من صلاته،صلى بالناس،فسلم من صلاته،يقول:استغفر الله اسغفر الله استغفر الله،اللهم أنت السلام و منك السلام تباركت يا ذا الجلال و الإكرام،و هو متوجه إلى القبلة،فإذا قالها انصرف و أقبل على الناس بوجهه، ما يأخذ ذات اليمين أو ذات الشمال،السنة :أن الإمام يقبل على المأمومين بوجهه،ففعل النبي ﷺ ذلك.

فقال للناس: (**هل تدرون ماذا قال ربكم**): و هذا أسلوب تشويق و لفت للقلوب: لأن المعلوم أنهم لا يدرون ماذا قال الله عز وجل،فهذا،فهذا ليس سؤالا ليعرف،و الجواب:و إنما لتشويق النفوس إلى ما فيه، و هذا من أساليب النبي ﷺ في تعليم الناس و يؤخذ منه أنه ينبغي على الخطيب و الداعية و الواعظ و المعلم:أن يخاطب الناس بما يصل إلى قلوبهم و بما يلفت أنظارهم و يشوق نفوسهم إلى كلامه.

(**هل تدرون ماذا قال ربكم،قالوا الله و رسوله أعلم**): و هذا من الأدب،فإنهم ما قالوا لا،و لو قالوا:لا ،لكان ذلك سائغا،لكنهم أحالوا العلم إلى من يعلم،فقالوا:(**الله أعلم**): فالله عز وجل علمه أحاط بكل شيء سبحانه و تعالى.(**و رسوله أعلم**): و هذا يقال في زمن النبي ﷺ،لأن النبيﷺ يوحى إليه و هو حي ﷺ.**أما بعد موته:** فهل إذا سئل المسلم عن شيء **يقول**:(**الله و رسوله أعلم**)؟

هذا فيه تفصيل: فإن كان الأمر مما يتعلق بالدين و الديانة، فإنه **يقال**:(**الله و رسوله أعلم**).

أما إذا كان الأمر مما يتعلق بنوازل الناس و ما يقع للناس بعد وفاة النبي ﷺ، فإنه لا يجوز أن يقال (**الله و رسوله أعلم**) و إنما يقال:(**الله أعلم**).

فإنكم تعلمون يا إخوة: أن النبي ﷺ يوم القيامة،عندما يأتي أقوام من أمته يعرفهم بسيماهم و هو أثر الوضوء عليهم يأتون ليشربوا من حوضه، فيذودونهم الملائكة عن الحوض ،**فيقول النبي ﷺ** :(**أمتي أمتي**)،فيقولون:(**إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**).

فوقائع الناس و أحوال الناس و ما وقع للناس بعد موت النبي ﷺ ،فالنبي ﷺ لا يعلم به إلا ما أخبره الله به،فأخبرنا به من الوقائع التي تقع في المستقبل،فهنا إذا لم يكن الأمر يتعلق بأمور الديانة،فإنه بعد موت النبي ﷺ،إنما **يقال:(الله أعلم)**،قال:قال:رسول الله ﷺ،قال:(و من هنا يصبح الحديث قدسيا لأن هذا قول الله عز وجل حكاه النبي ﷺ.

قال:(أصبح من عبادي مؤمن بي و كافر): و أصبح هنا تصلح أن تكون على بابها،أصبح من الصبح و تصلح أن تكون بمعنى صار،**(صار من عبادي)** و كل الناس عباد الله.

(أصبح من عبادي مؤمن بي و كافر): أي كافر بي ،**(فأما من قال :مطرنا بفضل الله و رحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب)**: **(أما من قال:مطرنا بفضل الله و رحمته)**: فاعتقد أن المنعم هو الله و أضاف النعمة إلى مسديها، فكان اعتقاده حسنا و كان لفظه حسنا: كان اعتقاده حسنا: لأنه اعتقد أن المنعم بالمطر هو الله و أن الذي أنزل المطر هو الله و كان لفظه حسنا لأنه أضاف النعمة باللفظ إلى مسديها سبحانه و تعالى.

(فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب):و معنى كافر بالكوكب أنه كافر بما يعتقده،المشركون في الكوكب،لا أنه كافر بوجود الكوكب غير مصدق بوجود الكوكب و لا بمسير الكواكب،لا، و إنما كافر بما يعتقده أهل الجاهلية في الكوكب من كونه ينزل المطر أو كونه سببا لهذا المطر،أو من إضافة هذه النعمة إليه.

(و أما من قال:مطرنا بنوء كذا و كذا): أي بنجم و كوكب كذا و كذا،فذلك كافر بي،مؤمن بالكوكب،و في قوله سبحانه **فيما حكاه عنه نبيه ﷺ:(كافر بي)**:الأمر فيه،كما قال الإمام الشافعي.

والإمام الشافعي: محمد بن إدريس الشافعي جمع الله له أمورا من العلم،فاق بها الناس،فمن العلوم التي فاق بها الناس علمه بأصول الفقه و بالناسخ و المنسوخ و علمه بأوجه الفقه و الاستنباط و لكن المراد هنا علمه بالعربية،فهو فصيح اللسان و قد نص النحاة على أن الشافعي ممن يُحْتَجَّ بكلامه في النحو،فالشافعي فصيح اللسان لم تدخله العجمة التي دخلت إلى ألسنة بعض الناس في زمنه و لا اللحن و هو من أعلم الناس بلسان العرب .

الشافعي رحمه الله رحمة واسعة قال عن هذا الكلام،قال :هذا كلام عربي محتمل المعاني،ما معنى هذه الجملة؟معناها يا إخوة أنه يحتمل عدة معاني،فيحمل عليها كلها، باختلاف الأحوال.

(كافر بي):يحتمل عدة معاني :

١/ يحتمل كافر بي كفرا أكبر لا يبقى معه إيمان ينقض الإيمان بالكلية:

و ذلك إذا أعتقد أن هذا النوء و هذا الكوكب هو الذي أنزل المطر فأضاف إيجاد المطر إلى الكوكب و إيقاع المطر إلى الكوكب و إنزال المطر إلى الكوكب، فهذا كافرا كفر أكبر ينقض إيمانه.

٢/ و إن أعتقد أن النوء سبب نزول المطر و أن حركته و سقوطه في تلك الليلة و ظهور الكوكب الآخر الذي يقابله هو سبب المطر،فهذا كفر أصغر،لا ينقض الإيمان و لكنه ينقصه و هو كفر أصغر:

فالكواكب كلها ليست سببا لا يؤثر فيها ما في الأرض و لا تؤثر فيما في الأرض،لا يؤثر فيها ما في الأرض،فلا تتحرك لموت عظيم أو ولادة عظيم و لا يحصل لها شيء من أجل هذا و ليست سببا لما يحدث في الكون و إنما قد تكون وقتا و هذا معنى قول بعض أهل العلم إنها سبب،انتبهوا قد تجدون في كلام بعض العلماء:أن يقول إنها سبب،لو قرأت كلامه كله ،تجد أن المقصود أنها وقت لحصول كذا ،فيقولون: أن القمر إذا كان في كذا فهو سبب للمد و الجزر،يعني أنه وقت حصول المد أو وقت حصول الجزر،فمن جعلها سببا فهذا كفر أصغر.

٣/ و من أضافها،أضاف المطر،أضاف النعمة إلى الكوكب باللفظ فقط،فهذا كفر النعمة.

فهذه الجملة " كافر بي" دلت على كل هذه المعاني و هذا معنى قول الإمام الشافعي:(هذا كلام عربي محتمل المعاني).

و قد قال ابن عبد البر الإمام الفقيه المالكي المتفنن رحمه الله رحمة واسعة،قال كلاما حسنا هنا حيث قال:(و أما قوله ﷺ حاكيا عن الله عز و جل:(أصبح من عبادي مؤمن بي و كافر)فمعناه عندي على وجهين :

١/ أحدهما أن القائل:(مطرنا بنوء كذا) أي بسقوط نجم كذا أو بطلوع نجم كذا،إن كان يعتقد أن النوء هو المنزل للمطر،الخالق له و المنشيء للسحاب من دون الله،فهذا كافرا كفرا صريحا ينقل عن الملة و إن كان من أهلها(يعني حتى لو كان مسلما في الأصل فقال هذا معتقدا هذا الإعتقاد فإنه يكفر كفرا صريحا،فهذا كافر كفرا صريحا ينقل عن الملة) و إن كان من أهلها أُستتيب (أي يطلب منه التوبة و هكذا كل مرتد،كل مرتد لا بد أن يستتاب و يطلب منه الرجوع إلى الدين و لا يجوز قتله قبل أن يستتاب إلا ما ذكره العلماء في سب النبي ﷺ، فإن بعض أهل العلم يرون أن ساب النبي ﷺ يقتل بدون استتابة و لو تاب فإنه يقتل،و هم هنا يا إخوة ينظرون إلى حق النبي ﷺ ، فيقولون إن قتله و عدم استتابته

إنما هي بسبب حق النبي ﷺ و إلا فالأصل في المرتد أنه يستتاب و **الراجح** عندي و الله أعلم: أنه حتى في حق ساب النبي ﷺ يستتاب فإن تاب قبلت توبته و لم يقتل).

قال رحمه الله:(و إن كان من أهلها أستتيب ،فإن رجع إلى ذلك إلى الإيمان بالله وحده" يعني فإن رجع إلى ذلك الى التوبة" **و إلا قتل إلى النار** "يعني قتل كفرا ،فكان من أهل النار،فإن الكافر مخلد في النار).

ثم قال رحمه الله:(و إن كان أراد أن الله عز وجل جعل النوء علامة للمطر و وقتا له و سببا من أسبابه،"يريد هنا بالسبب أنه علامة و وقت لأنه قال علامة و وقت ،هذا بنفس المعنى" ،فهذا مؤمن لا كافر و يلزمه مع هذا: أن يعلم أن نزول الماء بحكمة الله عز و جل و رحمته و قدرته لا بغير ذلك،كيف يشاء سبحانه لا إله إلا هو .

ثم قال:بعد أن قرر الأمرين،قال :و الذي أحب لكل مؤمن أن يقول:(مطرنا بفضل الله و رحمته) فهذا الإمام الموفق المالكي رحمه الله عز و جل بَيَّنَ معنى هذا الحديث و أن الكفر هنا يكون كفرا أكبر إذا اعتقد الإنسان أن النوء هو الذي ينزل المطر، أما إذا أعتقد أنه علامة و سبب من الأسباب بمعنى وقت لنزول المطر،فهذا مؤمن و ليس كافر.

لكن اِلحظوا يا إخوة ماذا قال رحمه الله؟ و يلزمه مع هذا أن يعلم أن نزول الماء بحكمة الله عز و جل و رحمته و قدرته لا بغير ذلك،لا بالنوء و لا بغير النوء،ثم نقل رحمه الله عن الشافعي رحمه الله قوله في هذا الحديث:(كان ﷺ قد أوتي جوامع الكلم،و إنما تكلم بهذا الكلام في زمن الحديبية بين ظهراني قوم مؤمنين و مشركين،كان هناك المشركون و كان هناك المؤمنون بالنبي ﷺ ،فالمؤمن يقول:مطرنا بفضل الله و رحمته"و ذلك إيمان بالله لأنه لا يمطر و لا يعطي و لا يمنع إلا الله وحده،الله أكبر هذا التوحيد،هذا الذي عليه سلف الأمة و أئمة الإسلام:أبوحنيفة،مالك الشافعي،أحمد،كلهم على هذا،لا يعطي و لا يمنع إلا الله ،فالقلب معلق بالله،لا يعلق بأحد من الناس: لا يعلق بملك،لا يعلق بنبي،لا يعلق بولي ، و لا يسأل الخير إلا من الله. المؤمن إذا أراد خيرا ،أراد رزقا قال:(اللهم أرزقني،يا الله لا إله إلا أنت سبحانك إنك كنت من الظالمين أرزقني ولدا،يا ربي لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك ،مسني الضر،فارفع عني الضر يا رب العالمين،أصابته مصيبة،وقع له حادث: يا الله ،يا ربي،المؤمن لا يمكن أن يدعو غير الله:ما يمكن أن يقول يا سيدي عليش،يا سيدي فلان أرزقني أبدا،يا الله،وقع له حادث ما يقول يا أولياء الله،يا أقطاب،يا أوتاد،أبدا،يخاف من الله و يستحي من الله أن يشرك معه أحدا و يعلق قلبه بالله توحيد خالص:

لا يرزق،لا يعطي، لا يمنع إلا الله سبحانه و تعالى.

يقول لا يمطر و لا يعطي و لا يمنع إلا الله وحده لا النوء لأن النوء مخلوق،لا يملك لنفسه شيئا و لا لغيره و هذا شأن كل مخلوق،حتى أشرف المخلوقات:محمد ﷺ،لا يملك لنفسه شيئا و لا لغيره ﷺ ،و إنما هو مُشَرَّفٌ بالنبوة و محفوظ بحفظ الله و منصور بنصر الله سبحانه و تعالى،لا يملك لنفسه شيئا ﷺ، و لذلك في غزوة أحد جرح ﷺ ، و شج عند جبهته،و دخل المغفر في فمه ﷺ، و سقط في حفرة، وسُحر ﷺ مع حفظ الله له لنعلم نحن أمة محمد صلى الله عليه و سلم،أنه لا يوجد مخلوق مهما شرف،فإنه لا أشرف في المخلوقات من النبي ﷺ،لا يوجد مخلوق مهما شرف يملك لنفسه شيئا من دون الله،فضلا عن أن يملك لغيره يا فاطمة ابنة محمد لا أغني عنك من الله شيئا، بنته،حبيبته رضي الله عنها و أرضاها حبيبة المؤمنين،نحبها إبنة حبيبنا، حبيبتنا ابنة حبيبنا رضي الله عنها و أرضاها و ﷺ،يقول لها لا أغني عنك من الله شيئا،فكل مخلوق يأتون إليك ،يقولون هذا ولي،إن كان وليا لله حقا فهو عبد لله صالح، لا يرضى بأن يُدع من دون الله،إن كان حيا،و من الظلم له و لك أن تدعوه من دون الله إن كان ميتا.

يجب يا إخوة أن نأخذ بالقرآن و السنة و ما كان عليه الصحابة، هؤلاء المدلسون،الذين يدلسون على الناس و يحببون إليهم الشرك، ننصرف عنهم و لا نسمع لكلامهم أبدا.

قال رحمه الله:(و من قال "أي الشافعي فيما نقله عنه ابن عبد البر" و من قال مطرنا بنوء كذا يريد وقت كذا،فهو كقوله:مطرنا في شهر كذا و هذا لا يكون كفرا "كما قلنا"،و من قال بقول أهل الشرك من الجاهلية الذين كانوا يضيفون المطر إلى النوء أنه أمطر،فهذا كفر يخرج من ملة الإسلام،"يضيفون:أي إضافة إيجاد"،و الذي أحب أن يقول الإنسان:مطرنا في وقت كذا و لا يقول بنوء كذا و إن كان النوء هذا الوقت). فهذا كلام علماء المسلمين،و يا إخوة كلام أئمة المسلمين في التوحيد واحد غير أن منهم من يجمل و منهم من يفصل،فالتوحيد تجده ممتدا بسلسلة من نور من وقتنا هذا إلى أن تصل إلى رسول الله ﷺ لن ينقطع أبدا،تنقل اليوم عن عالم مات،عن عالم مات،عن عالم مات إلى أن تصل إلى رسول الله ﷺ،كله بمعنى واحد،بخلاف ما يخالف التوحيد،فلا بد أن ينقطع دون رسول الله صلى الله عليه و سلم بل لا بد أن ينقطع دون فضلاء الإسلام،فهذا شأن عظيم.

و لهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما معناه، وفيه:قال بعضهم :لقد صدق نوء كذا وكذا فأنزل الله هذه الآية ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ إلى قوله ﴿تُكَذِّبُونَ﴾

قال الشيخ ولهما أي للبخاري ومسلم، والحق أن هذا الحديث ليس عند البخاري لكن لعل الشيخ اراد ماعند البخاري تعليقا من تفسير الآية فالذي عند البخاري ان ابن عباس قال في قوله تعالى ﴿**وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ** ﴾ قال شكركم، أما هذا الحديث فهو ليس عند البخاري ولكنه عند مسلم ولفظه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "مُطر الناس على عهد النبي ﷺ فقال اصبح من الناس شاكر ومنهم كافر، قالوا هذه رحمة الله وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا وكذا "هذا لف ونشر مرتب قال ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال:"أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر"هذا لف، ثم جاء النشر قالوا :"هذه رحمة الله "منهم شاكر قال : "هذه رحمة الله "، وكافر:" وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا وكذا"، هذا لف ثم نشر مرتب على نفس السياق السابق، الاول هو الاول والثاني هو الثاني، وقال بعضهم:" لقد صدق نوء كذا وكذا" قال فنزلت هذه الآية ﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ**﴾ حتى بلغ ﴿**وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ** ﴾.

وابن عباس رضي الله عنهما لم يُرد ان هذه الايات كلها نزلت بسبب هذه القصة وإنما أراد آخرها ﴿**وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ** ﴾ لكن ذكر هذه الايات لارتباطها، قال فأنزل الله هذه الآية:﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ**﴾

﴿**فَلَا**﴾ دائما نجد هذا، ﴿**فَلَا أُقْسِمُ**﴾. مامعنى لا هنا؟ لا هنا يقول العلماء صلة تفيد توكيد القسم وتعظيمه لا النفي،﴿**لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ**﴾ لا هنا ليست نافية صلة مافائدتها ؟تفيد توكيد القسم ،وأنه عظيم فيكون المعنى :إن كنت مقسما فأقسم بمواقع النجوم، وهذا فيه دلالة يا إخوة على تعظيم هذا القسم ،﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ**﴾ ومواقع النجوم أي مساقط هذه الكواكب ومطالعها، وذلك أن هذه الكواكب فيها آيات عظيمة وفي طلوعها وسقوطها آية عظيمة تدل على الله سبحانه وتعالى إذ أن هذه الكواكب مع عظم حجمها وعلوها في السماء تسير بانتظام بديع، لا تتخلف، وقتُ سقوطها لا يتخلف،و وقت طلوعها لا يتخلف فمن الذي أوجدها؟ ومن الذي حرَّكها ؟ ومن الذي دَبرها؟ ومن الذي جعلها على هذا الانتظام؟ إنه الله سبحانه وتعالى، لا يمكن أن يقال غير هذا، ففيها ايات وعبر عظيمة.

وقال بعض أهل العلم مواقع النجوم هي مواقع نجوم القرآن،لأن القرآن لم ينزل دفعة واحدة وإنما نزل منجما، ويقولون السياق يدل على هذا لان الآيات بعده في القرآن والسياق يحتمل الامرين ولا تدافع، فيصح أن يراد هذا وهذا إذ أن اللفظ في القرآن إذا احتمل معنيين لا تدافع بينهما فإنه يحمل عليهما ﴿**وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ** ﴾ هذه الآية التي نزلت بسبب هذه القصة معناها تقدم معنا، وتصيرون

شكركم نعمة الله عليكم حيث أنزل عليكم المطر أنكم تكذبون، فتنسبون المطر إلى النوء وتقولون مطرنا بنوء كذا وكذا.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية الواقعة.

﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ وقد بينا معناها.

الثانية: الأربع التي من أمر الجاهلية

وفي بعض النسخ ذكر الأربع التي من أمر الجاهلية الاربع التي من الجاهلية ماهي؟ الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالأنواء والنياحة على الميت ،وقد فصلناها وبينا شأنها.

الثالثة: ذكرالكفر في بعضها

يشير الشيخ هنا إلى ماتقدم معنا قبل قليل من ذكر الكفر في الاستسقاء بالانواء،﴿ أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر﴾، وكذلك إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت) رواه مسلم في الصحيح فالنبي ﷺ سمى هذه الثلاثة كفرا فالشيخ عندما يقول ذكر الكفر في بعضها أي في هذه الثلاثة، الاستسقاء بالأنواء كما في الحديث معنا هنا والطعن في النسب والنياحة على الميت.

الرابعة:أن من الكفر مالا يخرج من الملة

وهذا أمرهم وهذا فهم السلف والعلماء أن النصوص تفهم بحسب الدليل عليها بحسب سياقها بحسب مايدل على المعاني، لا بالأهواء فليس كل لفظ كفر في الكتاب والسنة يخرج من الملة بل الكفر إذا ورد في الكتاب والسنه فهو ينقسم إلى قسمين: كفر أكبر يخرج من الملة وكفر اصغر لا يخرج من الملة ثم ليس كل ماسمي كفرا اكبر في كتاب الله او في سنة رسول الله ﷺ او في لسان العلماء يكفر فاعله عينا ليس كل ماجاء في الكتاب والسنة أو في لسان العلماء يكفر فاعله عينا، بل قد يقول العلماء هذا شرك أكبر هذا شرك لكن لا يعني أن من فعل هذا بعينه يقال أنه مشرك شركا أكبر خارج من ملة الاسلام فورا وإنما ينظر الى الشروط وانتفاء الموانع ، ولذلك الظلمة الجهلة الذين يقولون كتب محمد بن عبد الوهاب فيها التكفير، هؤلاء ما يفهمون ولا يقرأون ولا يريدون أن يفهموا.

كتب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب فيها التربية على ما في كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ هذا شيء دل الدليل على أنه شرك اكبر نقول أنه شرك اكبر، الذي يستغيث بالأولياء نقول الاستغاثة بالأولياء شرك أكبر، لكن هل هذا الذي استغاث خارج من الملة؟

ننظر فإن اجتمعت الشروط وانتفت الموانع كفر بعينه، و إلا لم يكفر انظر ماذا يقول للشيخ :أن من الكفر مالا يخرج من الملة، لان النبي ﷺ سمى هذه الثلاث كفرا، وهذه الثلاث بالنسبة مثلا للطعن في النسب ليس كفرا أكبر ،بالنسبة للنياحة ليست كفرا اكبر، بالنسبة للاستسقاء بالانواء قد تكون كفرا اكبر وقد تكون كفرا اصغر كما بيناه.

الخامسة:قوله "أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر" بسبب نزول النعمة

نعم. والنعمة هنا هي المطر والشيخ هنا يشير ان هذا الكفر في الغالب هو كفر النعمة وهو الكفر الخفي، بحيث يضاف الخير إلى المخلوق مع غفلة القلب عن المنعم، فالمخلوق لا يعتقد ان المنعم هو المخلوق، ولا أنه مؤثر، ويعتقد أن المنعم هو الله ؛لكن عند اللفظ يغفل قلبه عن المنعم ويسند لفظ النعمة إلى غيره وهذا كفر النعمة، وهذا الغالب في هذا الباب.

السادسة: التفطن للإيمان في هذا الموضع

نعم؛ يعني عند نزول المطر في هذا الموقع يعني عند نزول المطر والايمان عند نزول المطر ان يعتقد المسلم أن المطر نعمة من الله انزله الله عز وجل وأوجده، وأن يضيف هذه النعمة إلى مسديها، فيقول مطرنا بفضل الله ورحمته، فيجتمع الاعتقاد الحسن واللفظ الحسن كما قدمنا، نعم.

السابعة:التفطن للكفر في هذا الموضع

أي عند نزول المطر بإضافة هذه النعمة إلى النوء على الوجوه التي فصلناها كفر أكبر كفر اصغر كفر خفي، وهو كفر النعمة.

الثامنة: التفطن لقوله: لقد صدق نوء كذا وكذا

وأنه كقولهم مطرنا بنوء كذا أن يقول القائل لقد صدقنا النوء، ماأخلفنا النوء موعده، فهذا كقولهم مطرنا بنوء كذا فيتنوع الحكم فيه بتلك الأنواع.

التاسعة:إخراج العالم التعليم للمسألة بالاستفهام عنها لقوله ﷺ :(أتدرون ماذا قال ربكم)

وهذا من اساليب الخطاب والامر اوسع من هذا وهو اخراج العالم للمتعلم المسألة بما يشوقه إليها ويوصلها إلى قلبه فيختار من الأساليب ما يحصل به كذا، وليس صحيحا أن التفنن في الاساليب من غير تقعر

يخالف السنة، بعض الناس لعدم إدراكه لما في السنة إذا وجد خطيبا بليغا، يأتي بالأساليب البليغة المشوقة من غير تقعر ولا تكلف يقول هذا ليس من منهج العلماء وهذا ليس من السنة ...

وهذا غلط عظيم، بل فأبلغ الناس رسول الله ﷺ ثم من سار على طريقه من العلماء، فالبلاغة سنة ومطلوبة، والبليغ لا يحتاج إلى الوقت الطويل لأنه يوصل الفائدة بأبلغ عبارة وأوجز عبارة والذين يطيلون في الخطب ويأخذ ساعة، ساعة ونصف هذه ثرثرة، السنة في الخطبة أن تكون قصيرة ببلاغة توصل المطلوب وتحقق الفائدة، نعم. ولذلك يا إخوة تعلم العربية وتعلم البلاغة من العلوم التي كان يهتم بها السلف وكان السلف يخافون اللحن في الكلام، ولو قيل لأحدهم انك لحنت لكانت هذه مصيبة عندهم، ولذلك لايليق بطالب العلم أن يكون لسانه لحانا، ينصب الفاعل ويرفع المفعول به ، لا يعرف الحال ولا الصفة؛ لايليق بطالب العلم ان يكون كذلك ولذلك تعلم النحو ي إإخوة شريف وكان السلف يهتمون به .

تعلم البلاغة مطلوب ومن التأصيل في العلم ، ان يتعلم طالب العلم النحو والبلاغة وان يكون لسانه فصيحا؛ فإن هذا زين للعلم ويوصل العلم إلى الناس والعوام، وإن كانوا لا يتكلمون الفصحى، إذا تكلم المتكلم بالفصحى البليغة غير المقعرة يفهمون ، ويعجبهم الكلام.

العاشرة : وعيد النائحة

وعيد النائحة بأنها إذا ماتت ولم تتب فإنها والعياذ بالله تقام وعليها سربال من قطران ودرع من جرب اي انه كما قلنا تسلط عليها الحكة في جلدها وتطلى بما يشبه القطران وهو شديد الحرارة فيجتمع عليها الم الحكة وحرارة القطران من غير ان يذهب القطران الجرب، وكما تعلمون القاعدة أن الجزاء من جنس العمل فالنائحة في الدنيا كانت تحرق قلوب أهل الميت وتزيد ألمهم إذا ناحت واصبحت تبكي على الطريقة الخاصة تعدد وتندب وتضرب على رأسها وتضرب على وجهها وتشق جيبها؛ أهل الميت يزدادون ألم ،و الحرقة في قلوبهم على ميتهم تزداد. فكما كانت تحرق قلوب أهل الميت في الدنيا تُحرق بهذا وتُألم بهذا يوم القيامة؛ نسأل الله السلامة من عذاب الله ومن أسباب عذاب الله، وبهذا نكون قد ختمنا هذا الباب ، وهذا الباب هو آخر الأبواب المتعلقة بالقسم الذي ذكرناه وهو ذكر أنواع يكثر وقوعها ممن ينتسبون الاسلام وهي كفر أو شعبة من الكفر وبهذا تعلم أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب قسم الكتاب تقسيما علميا بديعا ، لأنه بدأ بالمقدمات ببيان معنى التوحيد وفضل التوحيد وبيان ما يضاده على سبيل الاجمال، ثم أنتقل إلى قسم آخر وهو الشرك العملي الذي يكثر وقوعه من الناس فذكر أبوابا، ثم انتقل إلى القسم الثالث وهي بيان أبواب متعلقة بأمور هي كفر أو شعبة من كفر ويكثر وقوعها بين المسلمين؛ من

الدرس القادم سيبدأ الشيخ بالقسم المتعلق بالقلوب ومافيه من توحيد أو شرك، الحب والخوف، وغير ذلك من الاسبوع القادم إن شاء الله سنبدأ في هذا القسم، مايتعلق بالقلوب وما يتعلق به من شرك أو توحيد.

وهذا تقسيم بديع ويدلك على فقه هذا الامام وعلى حسن صنيعه في كتبه رحمه الله، وأنا أقول والله لولا أن قطاع الطرق حالوا بين أمة محمد ﷺ وكتب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لأقبل الناس عليها وأحبوها لما فيها من خير والنفع والتقسيم البديع النافع، ولاعتمادها على قال الله قال رسوله ﷺ، فأسأل الله ان يهدي الامة وأن يأخذ بنواصيها إلى الخير ويكفيها شر قطاع الطرق وأشر قطاع الطرق الذين يقطعون الطريق إلى العلم والتوحيد والسنة نعوذ بالله من شرهم، وقد اطلنا اليوم فلعلنا نكتفي بهذا ونعتذر عن الاسئلة والله أعلم وصلى الله على نبينا وسلم.